الرحمة بالأطفال

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزيز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

الرحمة بالأطفال

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء:١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد؛ فإنَّ خير الكلام كلامُ الله، وخير الهَدي هَدي محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وشر الأمور مُحدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة.

عباد الله! إنَّ خُلق الرحمة مِن أجلِّ الأخلاق وأعظمها، خُلق الرحمة الذي هو ميزان العدل بين الناس بإذن الله عز وجل. هذه الرحمة التي هي صفةٌ من صفات الله عز وجل، على ما يليق بجلاله وعظمته، فالله سبحانه سمَّى نفسه الرحمن، وسمَّى نفسه الرحيم، واشتق منهما صفة الرحمة له ﷻ، وهي من الصفات الذاتية، الملازمة للذات الإلهية ﷻ وتقدَّس.

قال سبحانه: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾ [الأنعام:٥٤]، ووصف

نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالرحمة، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ اتصف بصفة الرحمة، والرحمة في نواحي حياته كلها ظاهرةٌ لمَن تأمل في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وقد حثَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على التخلُّق بخلق الرحمة، وبيَّن أنَّ الراحمون يرحمهم الله، فقد صحَّ عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**[(١)]».

فيجب على كل مسلم ومسلمة أن يتخلق بخلق الرحمة، وأن يظهر ذلك على جوارحه، وأن تظهر آثار الرحمة في سلوكياته؛ مع الإنسان، ومع الحيوان، ومع النبات، ومع المسلمين، ومع غير المسلمين، هذا هو المسلم الذي يجعل من الرحمة عنوانًا له، في جميع تصرفاته وأقواله وأفعاله.

وإنَّ باب الرحمة أيها المؤمنون بابٌ واسعٌ جدًا، ومما أُمرنا برحمتهم جنسٌ ضعيفٌ، وصى الله بهم، ووصى رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بهم، ألا وهم الأطفال، هذا الجنس الضعيف، فقد وصى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ برحمتهم، وبالعطف عليهم، والحنوِّ لهم؛ ذلك لأنهم جنس ضعيف، يحتاج إلى مَن يحميَه، ويحتاج إلى مَنْ يرعاه.

ولذلك تمثلت رحمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع الأطفال في نواحي كثيرة، فالنبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان رحيمًا بالأطفال في بيته، وبأطفال النَّاس أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وهو قدوتنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤)، وأحمد (٦٤٩٤)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٢٥).

﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:٢١].

وقد جاءت الرحمة بهذا الجنس في مسلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في قضايا مُتعدِّدة.

مِن ذلك: أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما مر على صبيانٍ إلا وسلم عليهم، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يقول أنس: ما مرَّ النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ على صبيانٍ إلا وسلَّم عليهم، وقال: كنت مرةً معه، فمرَّ على صبيان، فأخذ يمسح خديّ كل واحد منهما، ثم بدأ يمسح بخديّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وبارك. ووصف مِن بَرد كفه، ومِن بَرد يده، ومِن العطر الذي كان يفوحُ من يده الكريمة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ[(١)].

بل إنَّ رحمة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تجاوزت ذلك؛ حيث كانت مرةً من المرات يخطب على المنبر، وإذا بالحسين قَدِمَ المسجد فأخذ يتخطى رقاب الناس. فالرحمة التي امتلأ بها قلب النبي صلى الله عليه وسلم، جعله يقطع الخطبة وينزل عن درجات المنبر، ويذهب إلى الحسن أو الحسين الذي كان يتعثر في ثوبٍ طويلٍ يلبسه، وكان إذ ذاك غلامًا صغيرًا، فرفعه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحمله، ثم رقى المنبر ليُكمل خطبته، وتلا قول الله عز وجل، بعد أن قال: «**صدق الله:** ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [التغابن:١٥]»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٧٣، ٦٢٤٧)، ومسلم (٢٣١٠) من طرق عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود (١١٠٩)، والترمذي (٣٧٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (١٧٤٣)، وغيرهم من حديث بريدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٠١٦)..

لكنَّ عِرق الرحمة في صدر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، جعله لا يصبر أبدًا، وهو يرى ابن ابنته يتعثر بثوبه، ويتخطى رقاب الناس. تلك الرحمة قادت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى أن يحمل هذا الطفل الصغير معه على المنبر، فيُكمل خطبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

بل مرةً من المرات قَدِم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليَؤمَّ الصحابة في الصلاة، وقد حمل على إحدى يديه إحدى أحد أولاد فاطمة وعليّ، إمَّا الحسن أو الحسين، فلما قرأ كان يحمله، فإذا ركع وضعه، ومرةً من المرات أبطأ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في رفع رأسه من السجود، حتى أقلق ذلك أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأطال السجود كثيرًا؛ فلما رفع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وانتهى من صلاته قدَّم الاعتذار لأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقد سألوه: ما الذي جرى؟ لقد خشينا عليك يا رسول الله؟ أو أن الوحي ينزل عليك، فقال: «**كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**» أو كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ[1].

قام هذا الغلام والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ساجدٌ، فركب على ظهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولم يتحرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولم يُقلق لُعبته، لعبة هذا الغلام؛ وإنما تركه يأخذ حقه من اللَّعب على ظهره الشريف، صلى الله وسلم وبارك عليه.

أين غِلاظُ الطباع؟ أين قُسَاة القلوب مِن هذا الخلق العظيم للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟

---

(١) أخرجه أحمد (١٦٠٣٣)، والنسائي في «الصغرى» (١١٤١)، وغيرهما من حديث شداد بن الهاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٢/ ٧٧٣).

بل إن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهو الذي كان يحب الإطالة في الصلاة، كان إذا سمع بكاء الصبي، كان يخفف من صلاته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ[١]؛ رحمةً بأم الغلام الذي يبكي في مؤخرة الصفوف، إنها الرحمة، لو تشكلت إنسانًا لكانت محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

هذا هو نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، الذي ما ضرب امرأةً ولا طفلًا في حياته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، بل كان رحيمًا بهم، صلوات ربي وسلامه عليه، حتى إذا كان صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقدُم من سفرٍ، كان من شدة تعلق الأطفال به صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبارك عليه، كانوا يرقدون نحوه، ويصبحون كنفتيه، ثم يحمل الأطفال بين يديه، ويُركبهم خلف ظهره على الدابة، صلى الله وسلم وبارك عليه.

يقول أنس[٢] الذي خَدَم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عشر سنين، وكان عمره في بداية الخدمة عشر سنين، قال: والله ما قال ليّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ لشيءٍ فعلته لمَ فعلته، ولا لشيءٍ لم أفعله لِمَ لَمْ تفعله.

كان النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يُربِّي بالإشارة، ويُربِّي بالابتسامة، ويُربِّي بالصمت، ويُربِّي بالكلام، ويُربِّي بمهارات الاتصال، التي عجزت فنون الإدارات والتدريب أن تصل أو تداني أو أنْ تقرُب من منهج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

نعم عباد الله، مَن أراد التربيَّة الحقة فهي في سيرة النبي صلى الله عيله وسلم، أين نحن أيها المسلمون مما نسمع ونقرأ ونشاهد مِن قضايا تقطِّع نِياط القلوب، وتبعث الحزن والأسى في النفوس، وتصيب الإنسان بالحرج،

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٧)، عن أبي قتادة الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٠٩)، عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وبضيق الصدر الدائم، من أخبارٍ تأتينا من هناك، ومن هنا، من أقوامٍ يزعمون أنهم متَّبعون للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يمارسون أقصى أنواع العذاب، وأقسى أنواع التَّنكيل بأطفالهم، فنسمع مرةً من رجلٍ يحبس ابنه في الحمام – عافانا الله وإياكم– والحمام أو دورة المياه هي مكانٌ الشياطين؛ كما بيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنَّ الشيطان سأل ربه، سأله بيتًا، فاختار له المرحاض.

أين نحن من تلك القصص التي والله إنها لتقطِّع نِياط القلوب، من رجلٍ يشد وِثاق طفله الصغير، فيُحبس الدم في يده، فيقرر الأطباء بتر ذراعيه؛ وذلك لاحتباس الدَّم في ذراعيه، أين نحنُّ من أولئك الآباء، غِلاظ الطباع، وقُساة القلوب، قلوبهم كالحجارة أو أشد قسوةً.

وكذلك يُسْهِم في هذا بعض الأمهات اللائي انْتُزعت الرحمة من قلوبهن، فأصبحن كالوحوش الكاسرات، أين نحن مِن تلك القصص، ومن منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟

قرأتم وقرأنا، ما أُصيب به كثيرٌ من الأطفال من قِبل آبائِهم، لا من قِبَل جيرانهم، ولا مِن قِبَل أعدائهم، إنما من قِبَل آبائهم وأمهاتهم، الذين ينبغي أن يكونوا أكثر الناس رحمةً بأولادهم، ونسأل الله العافية والسلامة.

وإن المرء وهو يتحدث، يشعر بأسىً شديدٍ، بحرقةٍ تملأ صدره، مِن الآباء مَن يُطفئ أعقاب السجائر في جسد ولده؛ لكونه فعل فعلًا خاطئًا. إنها تربيةٌ والله لا تمت بالإنسانية بصلة، فكيف بدين الإسلام؟ الذي جاء بالرحمة، لا سيما مع الضعفاء، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حرَّج على جنسين اثنين، المرأة واليتيم.

هؤلاء الأطفال أشبه بالأسارى، وأشبه بالأيتام، حينما يكونوا بين يديك، فاتقِ الله أيها المسلم، وحينما نُنبه على هذا الأمر، لا أزعم أبدًا أن هذه ظاهرة، لا وربي؛ فالخير كثير، والوازع الطبيعي في نفس كل إنسانٍ، يدعوه إلى أن

يكون رحيمًا مع ولده. وحينما نتأمل في نصوصِ القرآن والسنة، لا نجد هذه النصوص بتلك الكثرة التي يأمر الله عز وجل بها الأولاد ببر والديهم؛ وإنما نجد نصًا أو نصين يأمر الآباء برعاية أولادهم، لماذا؟

لأن الوازع الطبْعيّ، والوازع الجبليّ، يدعو الإنسان إلى أن يكون رحيمًا على طفله، شفيقًا عليه، ولكنني حينما أُنبِّه على هذا؛ لعلمي بأن الناس جميعًا يطَّلعون، ويسمعون، ويقرأون، عبر هذه الثورة المعلوماتية، والاتصالاتية، ويشاهد الإنسان الخبر في أقصى الأرض القصيَّة، على الهواء مباشرة، يشاهدون مظاهر مُحزنة، لا تمت إلى الدين بصلةٍ، يجب أن نشن الغارات عليها، وأن نحاربها من كل منبرٍ، وفي كل طريقٍ؛ لأن ديننا الحنيف جاء وربي بأعظم ما يمثل حقوق الطفل في هذه الدنيا. فالإسلام راعى حقوق الطفل قبل أن يكون نطفةً، ثم في مراحل تكوينه، بل حتى في سِنيِّ رضاعته، يأمر الإسلام بأن يراعي الإنسان حق هذا الطفل؛ تدينًا وتعبدًا لله عز وجل.

الله الله أيها المؤمنون، بالرحمة، فما نُزعت الرحمة إلا من شقيٍّ، وما زُرعت الرحمة إلا في رحيمٍ، «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**[1]» جعلني الله وإياكم من الراحمين المرحومين، ودلني وإياكم على ما فيه الرضا ودخول الجنة بجوار سيد المرسلين.

أقولُ ما تسمعون، وأستغفرُ الله لي ولكم، ولسائر المسلمين مِن كل ذنبٍ وخطيئةٍ، و يا فَوْز المستغفرين، أستغفر الله.

الحمدُ لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، وعلى مَن بأثره اقتفى، إلى يوم الحشر والنهى.

---

(١) سبق تخريجه.

الخطبة الثانية

أمَّا بعدُ:

فيا أيها المؤمنون، حينما ننبِّه على قضية الرحمة على جنس الأطفال على وجه الخصوص، لا يعني بالضرورة أبدًا أن يجعل الإنسان الحبل لطفله على غاربه، يفعل ما يشاء، ويقول ما يشاء، كلا، فإن ديننا دينٌ قائمٌ على الوسطة والاعتدال، فكما أنه يدعو إلى عدم التجاوز في ظلم الأبناء، أو في ظلم الأولاد، أو القسوة عليهم، القسوة المفرطة، كذلك الشريعة الإسلامية، تنهى عن التفريط أو ترك الحبل على غارب الطفل، أو تركه سبهللًا، يعيش على هامش الحياة، أو أنه يتلقف الأخلاق السيئة من هنا وهناك، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان يربي بالقول وبالإشارة، فمرةً يقول عمر بن أبي سلمة، ربيبُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: كنتُ مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على مائدة، فقال: «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**[(١)]».

فهذه تربيةٌ من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأنت حينما ترى ابنك على مخالفةٍ في القول، أو في الفعل، فالواجب عليك أن تنبهه، بل إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أذِن لنا بضرب الأولاد حينما يتخلَّفون عن الصلاة، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**[(٢)]» فأرشد إلى ضرب الأولاد، حينما يبلغون عشر سنين وهم لا يصلون، والضرب المقصود

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧٦)، ومسلم (٢٠٢٢)، من حديث عمر بن أبي سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٥)، وأحمد (٦٦٨٩)، والحاكم في المستدرك (٧٠٨)، من حديث عبد الله بن عمرو، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٥٧٢).

به ضرب التأديب، لا ضرب التعزيل، ذلك أن ضرب التأديب لا يكسر عظمًا، ولا يبضعُ لحمًا، ولا يشق جلدًا، ولا يُبقي كدمةً وأثرًا، وإنما ضرب التأديب قائمٌ على زجر الولد، وضربه ضربًا غير مُبرحٍ إن هو أبى ذلك.

وقبل الضرب هناك مراحل كثيرة، هناك الحوافز، وهناك الترغيب، وهناك التشجيع، وهناك مسالك كثيرة، وإنما الضرب يأتي في مرحلةٍ نهائيةٍ متأخرةٍ، يسلكه الأب إن هو قدَّر أنَّ هذا الضرب نافع.

نعم عباد الله، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يُربي بالإشارة، ويُربي بالقدرة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فكلما كنت أيها الأب، كلما تكون أنموذجًا صالحًا لابنك، فهو سيقتدي بك بإذن الله عز وجل؛ لأن الولد كما يقولون سرُّ أبيه، فكن أنت إقبالًا وإدبارًا، إقلاقًا وإكثارًا.

وفقني الله وإياكم لاتباع الكتاب والسنة، وقادني وإياكم إلى ما فيه رضوانه والجنة، ورحمنا وإياكم جميعًا أيها المسلمون والمسلمات، ودلنا على ما فيه رُشدنا وفلاحنا، إن ربي سميعٌ مجيب.

هذا وصلوا وسلموا على النبي المصطفى، والرسول المُجتبى، إذ أمركم الله عز وجل بالصلاة والسلام عليه، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].